

ما الذى يدفع شاعرا كبيرا كعبد الرحمن شكري إلى أن يضع على أغلفة خمسة من دواوينه السبعة أبياتا يشرح فيها معنى الشعر ، ثم يصدر كل دواوينه ما عدا الأول بمقدمات بعضها موجز ، وبعضها مستفيض ، كلها تشرح وفي شىء الإلحاح مفهومه للشعر ، وتنفى عنه بعض المفاهيم التى لا ترضيه ؟

ولا يكتفى «عبد الرحمن شكري» بذلك ، بل ينظم ما لا يقل عن عشرين قصيدة يتحدث فيها عن موقف الشاعر من الحياة والطبيعة ، ويناقش فيها وفي غيرها كثيرا من قضايا الأدب والفن . ما الذى يدفعه إلى كل ذلك إن لم يكن مؤمنا أعمق الايمان ، بأنه يقدم مفهوما جديدا للشعر على أدبنا العربى ، وأنه يبشر بمذهب مبتكر من مذاهب القول يحتاج إلى إعادة الشرح والتبيان حتى تستقر معالمه في الأذهان ؟

ومن عجب أنه كلما تقدمت به السن ، وازداد رصيده من الشعر ومن الدواوين ، كلما ازداد شككا في حسن تقبل الناس لمذهبه ، وآمن بحاجته الملحة إلى الشرح المسهب ، والبيان المستفيض ليسمع من بأذانهم وقر . . وقد يكون الشاعر واهما في شكه ، مخطئا في اعتقاده ، ولكن الذى لاشك فيه أن هذا الاحساس الضخم بسوء تقبل الناس لشعره ، وعدم قدرتهم على هضمه واستساغته كان من أقوى الأسباب التى عجلت بمحتته النفسية القاسية التى عاش معظم أيامه بين عذاباتها ، وعانى منها الكثير مما يتضح آثاره في شعره وفي نظراته الحزينة المتشائمة للحياة والناس :